

المملكة المغربية
وزارة التربية الوطنية و تكوين
الأطر و البحث العلمي
الأكاديمية الجهوية للتربية
و التكوين
جهة- سوس - ماسة- درعة
نيابة تنزيت
مركز تكوين أساتذة
التعليم الابتدائي

الدروس الخصوصية و علاقتها بالمرادونية



ذ. عبد الإله بن صادق

هند لحرش

2007/2008

لي كامل الشرف أن اهدي نتيجة هذه الثمرة المتواضعة إلى:

*والدائي العزيزين اللذان سهرأ على تربيتي و لعدادي للحياة.

*إخواني فيصل و زينب اللذان ما يزالان في رحي معركة محاربة الجهل.

*إلى أستاذي المؤطر عبد الإله بن الصادق المشرف على هذا البحث المتواضع و الذي لا يهدأ له بال إلا بعد تأديته للواجب أحسن أداء.

* إلى أساتذة و اطر إدارة مركز تكوين أساتذة التعليم الابتدائي بتيزنيت.

*إلى كل زملائي و زميلاتي بالمركز.

*إلى كل من يبحث عن حرف ليبنى منه كلمة طيبة.

*إلى كل مربى غيور على أداء رسالته التربوية حق أداء و الذي يحترق أسفا على ضياع أجيال بين جهل تقليدي و تغريبا استلابي.

و رجائي من الله عز وجل أن يجعل هذا العمل صدقة جارية لوجه الله الكريم.

و لله الكمال ومنه التوفيق

قبل أن أتعلم في الإشكالية المقترحة كأرضية عمل للتفكير في الموضوع، أود أن أشير إلى دوافع البحث التي ترجع بالأساس إلى:

دوافع البحث:

- دوافع شخصية:

كوني عانيت في إحدى سنوات المرحلة الأولى الابتدائية من تهيش الأساتذة بسبب امتناعي عن الاستفادة من الدروس الخصوصية و التي كانت تقام خارج المؤسسة.

- دوافع تكوينية:

ملاحظتي للإشكالية من خلال التداريب الميدانية في بعض المدارس التطبيقية و مدى تأثيرها على التلاميذ.

- دوافع تربوية:

حيرتي أمام اهتمام الباحثين التربويين بالإشكالية بين نقيضين من معارضين (المنع و مؤيدين (الإباحة).

- دوافع قانونية و تشريعية:

اطلاعي على المذكرات الوزارية المتعلقة بالظاهرة. (مذكرة 17/01 يناير 2002).. ثم اطلاعي على تقرير المجلس الأعلى (المحدد الخامس من اختلالات المنظومة التربوية).

أهداف البحث:

يمكن إجمالها فيما يلي:

إعداد البحث كمشروع شخصي يتوج التكوين السنوي بمركز تكوين أساتذة التعليم الابتدائي.

نبذ إشكالية الدروس الخصوصية و التحلي بالنزاهة في القيام بالعملية التعليمية التعلمية.

__ الالتزام بمقومات المهنة و التشبع بأدائها و احترام التشريع الجاري به العمل.

منهجية البحث

__ رغبة في تجنب العرض الأكاديمي، و سعيًا وراء الإحاطة حول مقاربة إشكالية الدروس الخصوصية اتبعت ما يلي:

__ المنهج الوصفي التقريري في إنجاز و إعداد المحور النظري.

__ المنهج الاستقرائي الاستدلالي في إعداد المحور العملي.

__ اتصالات مكثفة بالأستاذ المؤطر.

عينة البحث:

__ تم حصر العينة في فئة المدرسين بالمدرسة الابتدائية في الوسط القروي بكل من:

__ مجموعة مدارس عمر بن الخطاب بتفكنيت، و.م.م الضياء التابعة لتيوغزة.

__ فئة المدرسين العاملين بمختلف المدارس بالوسط الحضري لمدينة تيزنيت.

__ فئة آباء و أمهات و أولياء التلاميذ.

أدوات البحث:

__ التجأت من رصد الإشكالية إلى توظيف الوسائل توظيفاً محكماً تمكن من حفظ الأمانة بما في ذلك:

__ مجموعة من المراجع التربوية.

__ بحوث رصدت للإشكالية.

__ استمارة استبيان موجهة للأساتذة و آباء و أولياء التلاميذ.

__ صحف و مجلات تربوية و تواصلية.

صعوبات البحث:

__ إن كل بحث يجمع في طياته المحورين النظري و التطبيقي، تعثره عدة صعوبات تكمن في ما يلي:

__ إعداد البحث و دراسته و تحريره و طبعه في فترة وجيزة.

__ ندرة المراجع المتضمنة للإشكالية بالوسط.

__ طبيعة المنهجية المتبعة التي يفرضها الواقع مع الإلمام بالإشكالية و إنجاز البحث حولها.

صعوبة التنقل بين المؤسسات التعليمية بالوسطين الحضري و القروي لرصد المعطيات حول الإشكالية.

إشكالية البحث:

هل تشكل الدروس الخصوصية عائق في التعلم؟

إذا كانت الإشكالية ممارسة لا مسؤولة من قبل الأستاذ، وإذا افترضنا أنها تؤثر على نفسية الطفل و تستنفذ جيوب الآباء، وذلك كيفما تباينت ظروف و ملابسات ممارسة ظاهرة الدروس الخصوصية، فإنه يمكن الاتفاق مبدئياً على أنها خطر يهدد المنظومة التربوية، و تشكل مجالا خصبا بالنسبة لممارسيها في اختصار الطريق للحصول على الامتيازات المادية.

فمن المسؤول عن تفشي هذه الظاهرة؟ وماهي أسباب اللجوء إلى الدروس الخصوصية؟ ولماذا يتعمى المسؤولون عن هذه الظاهر، وكيف يمكن تقنينها للاستفادة منها و المساهمة في الرفع من جودة و مردودية التعليم بالمغرب؟ و هل تحترم هذه الظاهرة ما جاءت به البيداغوجية الجديدة في مراعاتها لخصوصية المتعلم؟

فرضيات البحث:

- __ الدروس الخصوصية إشكالية معقدة متفشية في المجتمع المغربي.
- __ تمارس الإشكالية لأسباب عدة (مادية، اجتماعية...).
- __ تساهم الإشكالية في تعويد التلميذ على الاتكال عليها دون التركيز على التعليمات داخل القسم.
- __ تساعد على ترسيخ المعرفة المكتسبة داخل القسم و تحفز المعلم على إنجاز الوضعية بمختلف الطرق و التمرن عليها مرات متعددة.
- __ تغيب تمثلات المتعلمين داخل الفصل.
- __ تضمن له التفوق و كسب معدلات مرتفعة.
- __ تثقل كاهل الأسر.

مقدمة:

تعد مهنة التربية و التعليم من بين أنبل المهن و أشرفها، و تعتبر هيئة التدريس الركيزة الأساسية لبناء النشء و تكوين الأجيال تكويناً صالحاً.

ولن يأتي ذلك إلا لحاملي الرسالة التربوية النبيلة من بين أولئك المدرسين الأجلاء، الملتزمين بمقومات المهنة الشريفة، المتشبعين بآدائها و سلوكها. المقدرين للمسؤولية المنوطة بهم، المساهمين في تكوين مواطن متصف بالاستقامة و الصلاح، متسم بالاعتدال و التسامح شغوف بطلب العلم و المعرفة من أوسع آفاقها، المتحلي بروح المبادرة الإيجابية و الإنتاج النافع.

وانطلاقاً مع ما يتناقض مع مبادئ الحرية من تصرفات لا مسؤولة الناتجة عن بعض المربين لقيامهم بالدروس الخصوصية خارج المؤسسات التربوية، كان من المفروض التطرق لهذه الإشكالية العويصة التي، و حسب التصرفات اللا مسؤولة للأساتذة الممارسين للظاهرة و ذلك بدعوى مساهمتهم في الرفع من جودة التربية و التعليم و الارتقاء بها.

هذا و قد لا تعتبر الإشكالية مساهماً حقيقياً في الرقي بجودة التعليم، بقدر ما ستشكل تهديداً لمستقبل المدرسة. و سنتناول في هذا البحث مختلف الأطراف المتباعدة، بين مؤيدي و معارضي الظاهرة، و كذا المذكرات الوزارية التي أصدرت المنع و الذي أضحي بدون تطبيق. علاوة على ما جاء به تقرير المجلس الأعلى حول الظاهرة، إضافة إلى مدى مساهمتها في ما جاءت به البيداغوجيات الجديدة أو ما يسمى بالمقاربة بالكفايات.

كما أنني وجدت نفسي مضطرة لدراسة الإشكالية على المستوى التطبيقي من خلال استقصاء آراء بعض العينات من مثل الأساتذة و آباء و أولياء التلاميذ. وقد لا يتأتى فعل التربية و التعليم إلا بعد نهج سلوك تربوي سليم في المدرسة متعددة الأساليب لجعل المتعلم في قلب الاهتمام و التفكير خلال العملية التربوية و ذلك بتوفير الشروط المتاحة و فتح السبيل أمام جميع المتعلمين ليصقلوا مواهبهم و يكونوا منفتحين، مؤهلين، قادرين على التعلم و الإنتاج مدى الحياة.

1-تعريف الدروس الخصوصية

تعد الدروس الخصوصية من بين المشكلات التربوية التي تهدد مستقبل المدرسة العمومية وتحول دون الجودة المطلوبة. وقبل الحديث عن هذه الظاهرة لا بأس من سرد بعض التفسيرات. فالدروس الخصوصية هي

- عملية تعليمية تتم بين تلميذ ومدرس يتم بموجبها تدريس مادة دراسية أو جزء منها لوحدة أو ضمن مجموعة باجر يحدد من قبل الطرفين وحسب اتفاقهم.
- تعليم غير نظامي بين مدرس وتلميذ يتم بموجبه تدريس التلميذ بشكل خاص لوحده أو ضمن مجموعة مادة دراسية أو جزء منهم باجر يحدد من قبل الطرفين.
- تعليم غير نظامي بين تلميذ وأستاذ لتدريس مادة دراسية أو جزء منها بأجر معلوم.
- تدريس خفي بأمر معلوم.

2 - أسباب اللجوء إلى الدروس الخصوصية:

تتعدد أسباب اللجوء إلى الدروس الخصوصية بتعدد الأطراف المساهمة في انتشارها.

-أسباب تعود إلى التلميذ:

- * ضعف التأسيس في بعض المواد.
- * كراهيته للمادة أو المدرس أو المدرسة.
- * كثرة الغياب.
- * الإهمال وعدم تنظيم الوقت.
- * الإتكالية وعدم الاعتماد على النفس.
- * تقليد الأقران.
- * الهروب من الضغوط النفسية التي يتعرض لها من قبل الآباء.

-أسباب تعود إلى المدرس:

- * كثرة نصابه من الحصص والأعمال والأنشطة.
- * ضعفه من حيث المادة أو الطريقة أو الشخصية.
- * عدم رغبته بالتدريس.
- * إخفاقه في اكتشاف جوانب النقص عند بعض التلاميذ وعدم مراعاته للفروق الفردية.

- * عدم لياقته صحيا.
- * كثرة غيابه وتأخره.
- * تحسيسه للتلميذ بان المادة المدرسة صعبة ومعقدة ومن الصعب النجاح فيها.

-أسباب تعود للأسرة:-

- * انشغال أولياء الأمور و ضعف إشرافهم على أعمال أبنائهم.
- * عدم تعاون البيت مع المدرسة لتلبية حاجيات التلميذ وتلمسها.
- * تكاليف الأبناء بأعمال كثيرة ومرهقة في البيت.
- * المباهات بين الأسر ودخول الدروس الخصوصية ضمن هذا المجال.
- * أمية الأبوين.
- * التأثير بالأفكار الوافدة التي كرسست الدروس الخصوصية وجعلتها ضرورية.

-أسباب تعود للمدرسة:-

- * كثرة التلاميذ في الفصل.
- * إهمالها دراسة وتتبع حالات التلاميذ الضعفاء وتوجيههم للمراكز التربوية.

-أسباب تعود للوزارة-

- * إرهاق المدرس بنصاب مرتفع من الحصص.
- * اختيار مدرسين غير مؤهلين تأهيلا جيدا.
- * كثرة محتوى الكتاب المدرسي و تعدده وتركيزه على الحفظ والاسترجاع.
- * كثرة المواد الدراسية وطول اليوم الدراسي.

و كخلاصة لما ذكر سالفا، فتشفي ظاهرة الدروس الخصوصية يساهم فيها مجموعة من الأطراف، من مدرس، تلميذ، مدرسة ووزارة، الشيء الذي يؤدي بالضرورة إلى إنتاج تلميذ اتكالي، يتميز بالخمول العقلي، كما أنها تهدر الوقت وتسبب الإرهاق وبالتالي تلغي أهمية المدرس كمؤسسة تربوية تعليمية.

3- الدروس الليلية وتأثيرها على المتعلم

ظهرت ظاهرة الدروس الخصوصية بظهور النظام الجديد للامتحانات، إلا أن لها جوانب إيجابية وأخرى سلبية. ففي ما يتعلق بالإيجابيات، فالدروس الليلية أنت لتغطي بعض الضعف والنقص الذي يشكو منه بعض التلاميذ في بعض المواد أثناء حصص التعليم العادي، لكن الجوانب السلبية كثيرة ومتعددة. لقد طغى على هذه الدروس الطابع التجاري، بحيث من العيب أن يدرس أستاذ تلاميذه في الحصص العادية ويحتفظ بهم للحصص الليلية، وقد يمارس بعض الضغوطات على بعضهم، من أجل الالتحاق بدروس ليلية حتى يضمن لها نقطا مرتفعة. كما أن هناك جوانب سلبية أخرى تتمثل في الإرهاق، لأن التلميذ يصبح أمام أمرين، كيف له أن يوفق بين الدروس المتابع فيها بفروض المراقبة المستمرة، وهو يوميا يزاول هذه الدروس من الساعة السادسة والنصف إلى الساعة الثامنة، بحيث لا شك أنه سيشعر بنوع من التعب والإرهاق، فمباشرة بعد عودته إلى البيت في الساعة التاسعة مساء يغفل جميع واجبات اليوم الموالي، وهو ما يؤثر على عمله النظامي اليومي، وهناك جوانب أخرى يمكن أن نحددها في ما هو مادي، فالدروس الليلية أرهقت كاهل العديد من الأسر التي لها دخل محدود، ناهيك عن التنقل اليومي ومشكل التغذية، فكيف يعقل أن يزاول التلميذ الحصة المسائية من الثانية إلى السادسة مساء مباشرة بعدها يلتحق بالدروس الليلية في السادسة والنصف وهذا ما يؤثر على مرد وديته وعطائه داخل القسم الدراسي النظامي لان تأثير عدد ساعات العمل فوق طاقته.

فقد يجد بعض التلاميذ أنفسهم مفروض عليهم أمر هذه الدروس أمام تهاون بعض الأساتذة في القيام بواجباتهم والإضرابات المتكررة، وتعامل بعض منهم بنوع من اللامبالاة أمام وقوف التلاميذ عند نقطة معينة غير مفهومة، لا يقدمون لهم الدعم الكافي، إضافة إلى اكتفائهم بالحضور إلى المؤسسة التعليمية لأجل إثبات الحضور فقط و يبذلون قصارى جهودهم داخل القسم وفي بداية السنة الدراسية وذلك من أجل كسب ثقة التلاميذ وبالتالي جمع أكبر عدد ممكن من المنخرطين في الدروس الخصوصية، حيث أنهم يعملون على استقبال التلاميذ في منازلهم بالليل، وفي النهار يوزعون وقتهم بين التدريس بالمؤسسة العمومية والانتقال من منزل لآخر ومن مؤسسة لأخرى لإعطاء الدروس، آخرون يضغطون على التلاميذ للحصول على نقط مهمة، واسر تدفع أموالا طائلة من أجل تحسين مستوى أبنائهم، وفي هذا السياق لا بد من أن نقف على مظاهر خطيرة يتعمى عنها المسؤولون، وهي، أن كثيرا من الأساتذة الممارسين لهذه الدروس لا يقومون بواجباتهم في قاعة الدرس، حتى يضطر التلميذ إلى أخذ الدروس الليلية، يمنحه على إثرها نقطا خيالية متميزة ويحتسبها في الامتحانات، وقد يعطي التلاميذ الاختبار المقرر إنجازه بالمدرسة مسبقا مصحوبا بالأجوبة أحيانا ليحصل التلميذ على درجات متميزة، وهذا إيهام لأسرة التلميذ بأنه استفاد من دروسه الخاصة كوسيلة إعلان

مجانية دينية لبقية التلاميذ. وفي المقابل يمنح درجات ضعيفة جدا لكل من رفض إضافة دروس ليلية عنده كوسيلة إجبار وانتقام بشعة تتنافى مع كل القيم. وهذا واقع مرتبط بالوقائع التي يحكيها الآباء يوميا ويوضح ذلك بجلاء مدى الفرق بين الخطاب الرسمي حول جودة التعليم وبين واقع الحال بنظام تربوي عاجز عن استيعاب كل أبناء الشعب. وهو ذات النظام الذي يحظى بنصيب وافر من ميزانية الدولة، غير أن هذه الأموال التي تستغل في القطاع لا يستفيد منها سوى العاملين، ولا يتم استثمارها، لينسجم مع مضامين الميثاق والزيادة التي عرفتھا ميزانيته.

خلاصة القول. فالدروس الليلية أصبحت تمثل قاعدة في بلادنا، وهي من إفرازات النظام الجديد للامتحانات الذي قسم الامتحان إلى شطرين، الشيء الذي فتح الباب أمام بعض "عديمي الضمير" لاستغلال اهتمام التلاميذ بمواد معينة، وممارسة الظاهرة في أماكن وأوقات معينة، كما أن الدروس الليلية لها انعكاسات سلبية على المستوى النفسي للتلميذ الذي يقع في حيرة من أمره، إذ كيف يوفق بين ما يتلقاه في النهار وما يتلقاه بالليل، وفي بعض الأحيان يحدث نوع من التنافر وعدم التوافق في الدرس الواحد.

4 -المسؤولية القانونية والتشريعية.

طبقا للتشريع الجاري به العمل، يعد إعطاء الدروس الخصوصية بالمقابل تصرفا ممنوعا إداريا ومرفوضا تربويا وخلقيا، إذ يمنع إعطاء دروس خصوصية مؤدى عنها وذلك انسجاما مع مبدأ تكافؤ الفرص ومجانية التعليم ورغم ذلك فظاهرة الدروس الخصوصية متواجدة ومتنامية بشكل كبير في كل الأوساط، وهو ما يطرح عدة أسئلة، لماذا لم تكن هناك ضوابط ومراقبة حتى يتم تقنينها وجعلها تقوم بالدور الإيجابي الذي رسم لها في البداية ؟ ولماذا لم تكن هناك دروس الدعم داخل المؤسسات التعليمية العمومية؟

*مذكرات بدون تطبيق:

نص القانون رقم 0600 و الذي هو بمثابة النظام الأساسي للتعليم المدرسي الخصوصي في مادته (13) على إمكانية السماح لمكونين ومدرسين تابعين لمؤسسات التعليم العمومي والخصوصي بالعمل في مؤسسات التعليم المدرسي الخصوصي للتعليمي الإعدادي والثانوي بعد الحصول على ترخيص فردي من الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين، أو من النيابة الإقليمية، وفي هذا الإطار حددت المذكرة التنظيمية الوزارية (رقم 01 بتاريخ 17 يناير 2002) مسطرة الحصول على الترخيص، مؤكدة على شروط تضمن المردودية وتجنب الأستاذ الإرهاق، كأن لا يتعدى عدد الساعات التي يمكن الترخيص بها (6) ساعات إضافية في الأسبوع، مع إمكانية الترخيص ب 8 ساعات إذا كانت حصة المادة في المستوى المطلوب تتجاوز 6 ساعات أسبوعيا، شريطة ألا تكون ساعات العمل المرغوب القيام بها في المؤسسة الخصوصية متوالية مع ساعات العمل الأصلية للأستاذ تفاديا للإرهاق و ضمانا للمردودية.

و يتضح من خلال هذه المادة أن المشروع أحاط بتنظيم الساعات الإضافية التي تنجز بمؤسسات التعليم الخصوصي بضوابط قانونية و إدارية و تربوية، كما انه حرص على ضمان مردودية المدرس و فعالية تدريسه بالمؤسستين العمومية و الخصوصية، إلا أن الفراغ التشريعي يبقى قائماً بخصوص الساعات الإضافية المنجزة ليلاً بدون ترخيص من قبل أساتذة يعملون بدون ترخيص. أيضاً في غياب المراقبة التربوية و الإدارية و الصحية.

أما بخصوص الدروس الإضافية الخصوصية التي ينظمها بعض الأساتذة في منازلهم أو في فضاءات خاصة يستأجرونها أو في مؤسسات خصوصية ليلاً فقد منعت التوجيهات الوزارية المدرسين من تنظيم هذه الدروس الخاصة مقابل أجره معينة لما في ذلك من ضرب لمبدأ تكافؤ الفرص و عدم مراعاة الضعاف من آباء و أولياء التلاميذ الذين لا تسمح لهم ظروفهم الاجتماعية بتسديد المبالغ المطلوبة، كما دعت الأساتذة إلى تكثيف جهودهم في الدروس الرسمية بالمدرسة العمومية و الاعتناء بصفة خاصة لمن هم في حاجة إلى الدعم و التقوية من خلال تنظيم دروس إضافية لفائدة التلاميذ، يتكفل بها الأساتذة الاحتياطيون أو الأساتذة الذين لا يستوفون الحصص الواجبة عليهم. إضافة إلى انه طبقاً للنظام الأساسي الخاص بموظفي التربية الوطنية يمنع منعاً كلياً على موظفيها مزاوله أي مهنة تدر عليهم دخلاً و ربحاً مادياً، كما تتحمل المفتشيات و المفتشين مسؤولية تكثيف أعمال المراقبة التربوية و تتبع سير الدراسة و طبيعة الفروض، و طريقة تصحيحها و تنقيطها ضماناً لتكافؤ الفرص بين التلاميذ و درءاً لكل الضغوط التي قد يتعرضون لها لتسجيل الدروس الإضافية، إلا أن توجيهات المذكرات الوزارية الصادرة في هذا الصدد بقيت حبراً على ورق و بدون آليات للتتبع و المحاسبة مما جعل هذه الظاهرة تتنامى بل و تزداد استفحالا و تخريباً للنظام التربوي في ظل الإصلاحات التربوية و التعليمية، و تنتظر الساحة التعليمية و الرأي العام من الوزارة الوصية التعجيل بمعالجة الظاهرة و استصدار نصوص تشريعية رادعة و منظمة و تحمل كل طرف مسؤوليته الكاملة في الحد من انتشارها تدريجياً مما يعيد للمدرسة العمومية صورتها المتألقة و يدعم أدوارها التكوينية و التربوية.

1- المقاربة بالكفايات:

المقاربة بالكفايات رؤية تعتبر فعل التعليم و التعلم نسقا يدمج مجموعة من العناصر المتفاعلة و التي تؤدي إلى غاية واحدة و هي الوصول بالمتعلم إلى تنمية مجموعة من الكفايات و هذا بالطبع يفرض تحولا جذريا على كل الممارسات التقليدية السائدة بالمدرسة و المستعصية على التجاوز، لكون الممارسين يتمسكون دائما بما ألفوه، و تعود عليه، و تشمل هذه التحولات بالدرجة الأولى تغير تصورات المدرسين لفعل التعليم و التعلم، بما فيه ذلك أساليب العمل و طرق و مناهج التدريس و علاقة المدرس بالمتعلم. و أما المقاومة التي قد يبديها بعض الممارسين في الميدان تجاه هذه المقاربة يكون من الضروري تكوينهم و تأهيلهم معرفيا و مهاريا و نفسيا، قصد مساعدتهم على تغيير نظرتهم إلى العملية التعليمية التعليمية، و طرق تدخلانهم و تصوراتهم للعلاقة تعليم/تعلم. " تقتضي المقاربة بالكفايات تجاوز البيداغوجيا التقليدية بتحويل دور المدرس من ملقن إلى منشط و موجه و قائد، و اعتماد الطرق النشيطة و الفعالة التي تجعل المتعلم محورا لكل نشاط تعليمي"¹.

فإعادة النظر في مجمل التصورات و أساليب و تقنيات التدريس تتم من خلال:

- عدم اعتبار المعارف هدفا في حد ذاتها.
 - جعل الوضعية المسالة منطلق لكل نشاط تعليمي.
 - إشراك المتعلمين في تحمل مسؤولية تعلمهم.
 - تبني مشاريع تربوية.
 - تخطيط مرن للأنشطة التعليمية.
 - إعطاء هامش من حرية المبادرة للمدرس و المتعلمين.
- و حسب ما ذكر سالفا "فليس من البديهي أن نرى الأدبيات التربوية تؤكد منذ بداية التسعينيات على قضية الكفايات الواجب تعليمها للناشئة داخل المدرسة. فالمسالة مرتبطة بقضية تحسين مردودية المؤسسة التربوية و جعلها قادرة على دخول القرن الواحد و العشرين و ربح رهان المزاحمة ذلك أن التأكيد على اكتساب الكفايات خلافا لما تعتقده البيداغوجيا التقليدية، هو المسلك الوحيد الذي يؤمن للمتعليم تكوينا قابلا للاستعمال. داخل الواقع المعيش و قادرا على تغيير الواقع نحو الأحسن"².

1- عبد الرحمان التومي و محمد ملوك. طبعة شتنبر 2006. ص 77.

2- احمد شبشوب. "مجلة علوم التربية". العدد 27 ط 2004. ص 29.

- و لصياغة كفاية تقنية يمكن الأخذ بعين الاعتبار الاقتراحات التالية:
- تتجسد الكفاية في مجموعة من الوضعيات التي تكون لها دلالة بالنسبة للتلميذ.
 - تمنح كل الضمانات لجعل وضعية التقويم دوما جديدة بالنسبة للتلميذ و تتيح بذلك تجنب إعادة نفس الإنتاج.
 - تكون متمركزة حول مهمة معقدة يطالب التلميذ بحلها و ليس حول القدرات التي تتيح له إنجاز هذه المهمة.
 - تكون قابلة لتكوين.
 - تتيح تعبئة مجموعة من المكتسبات المدمجة.
 -

2- شروط بناء الكفايات لدى المتعلمين:

I – اخذ الفروق الفردية بعين الاعتبار:

• خصوصية المتعلم:

يختلف الأفراد في كيفية التعلم و يتميزون " بأساليب معرفية مختلفة يتم من خلالها إدراك العالم الخارجي و يختلفون أيضا في إيقاع التعلم، ومن هذا المنطلق، يجب أن تأخذ بعين الاعتبار خصوصيات المتعلمين، و اختلافاتهم، و حوافزهم و ميولاتهم و اتجاهاتهم"¹.

• زمن التعليم و التعلم:

و بما أن المقاربة بالكفايات تستهدف تنمية القدرات و الكفايات بالنسبة لمجموع المتعلمين و لو في حدها الأدنى فان الوقت لا يجب أن يكون عرقلة. إذ ينبغي تقليص الفارق بين زمن التعليم و زمن التعلم، فحسب **Carol**: " إن المتعلمين لا يتعلمون في نفس المدة الزمنية أي على نفس الوتيرة فكل واحد منهم يحتاج إلى نسبة معينة من الزمن، قصيرة أو طويلة، و ذلك وفق مكوناته و مكتسباته، لذلك فان تنظيم التعليم ينبغي أن يراعي متغير الزمن و بالأخص زمن التعلم"².

II – جعل المتعلم محور العملية التعليمية التعليمية:

يمر عبر إعادة النظر في ادوار كل من المدرس و المتعلم و في " العقد الديداكتيكي و التربوي الذي يحدد العلاقة بينهما"³.

1- مرجع سابق. ص. 78.

2- عبد اللطيف الفاربي و محمد ايت موحى. "بيداغوجيا التقويم و الدعم" ط 1999 . ص 45 .

3- مرجع سابق. ص 82.

فدور المدرس في إطار هذه المقاربة ينحصر في التوجيه و التنشيط و تشجيع المتعلمين على المبادرة و تحفيز فعاليتهم نحو التعلم. أما البيداغوجيا المتمحورة حول المحتوى، يتمثل العقد بالنسبة للمتعلّم في حسن الاستماع قصد استيعاب و فهم ما يلقيه المدرس و ما يقرره، في حين العقد في سياق الكفايات يتمثل في الدور الرئيسي للمتعلّم و لنشاطه الذاتي، من خلال دفعه للانخراط في مشروع تعلمه، و تحفيزه لبذل الجهد من أجل اكتساب الكفايات المستهدفة و في هذا المسار يكون له الحق في المحاولة و الخطأ.

III توظيف الوضعية المشكلة

إن مواجهة المشاكل والوضعيّات تفرض على المتعلّم البحث عن المعلومات والمعارف الضرورية أي المصادر التي تنقصه، وهذا يعني أن المقاربة بالكفايات تحيلنا إلى مرجعيّات أخرى لكيفية بناء المعرفة تختلف جوهرياً عن التصور التقليدي للتعلم. إن وظيفة الوضعية المشكلة إذن تسير في اتجاه " تدريب المتعلّم على كيفية التعلم¹ " تدفع المتعلّم إلى توظيف واستحضار جميع مكتسباته وتصوراته ووضعها أمام المحك للتأكد من مدى قدرتها على تمكينه من تجاوز الصعوبات².

*تمثّلات المتعلّمين:

التمثّلات هي مجموعة من المعارف والتصورات حول الأشياء والظواهر و الأحداث والقوانين والمفاهيم التي يحملها المتعلّم، والتي يعبر عنها بشكل عفوي وتلقائي، هذه التصورات تكونت بفعل تعلّمت وخبرات سابقة مرتبطة أساساً بالمحيط المباشر للطفل.

* التقويم:

يعتبر التقويم هو " عملية إجرائية تسمح بإصدار حكم على درجة تحقق الأهداف (...) والذي بمقتضاه يتم اتخاذ قرار أو موقف تربوي مناسب"³.

1- عبد الكريم غريب ط 2001. "الكفايات و استراتيجيات اكتسابها". ص 202.

2- مرجع سابق. ص 84.

3- وزارة التربية الوطنية. "التقويم التربوي". 1995 ص 6.

لذا فهو بمثابة تشخيص يسمح بتحديد حاجيات المتعلمين للاستجابة لها ضمن مشروع المؤسسة.

IV الدروس الخصوصية في ارتباط بالمقاربات الجديدة (الكفايات):

وفي ارتباط بالمقاربات الجديدة (المقاربة بالكفايات) فالحديث عن الدروس الخصوصية يلغي كل ما جاءت به هذه المقاربة من قبيل جعل المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية و إتاحتها إمكانية بناء المعرفة، علاوة على توظيفها واستحضارها جميع مكتسبات وتصورات المتعلم السابقة، بمعنى آخر، تعتبر هذه الدروس نوعا من الإفساد في الأرض، لأنها تؤثر على عقول التلاميذ وتصيبهم بالإعتمادية والخمول العقلي، كما تصيب المجتمع بالخلخلة في التميز الفطري الذي خلق الله الناس عليه.

وإذا تتبعنا جذور هذه الظاهرة، فإننا نرجعها بالأساس إلى وجود قصور في الإدارة التعليمية في تأدية دورها التعليمي وتكدس المناهج الدراسية وعدم اهتمامها بتنمية القدرات والمهارات العليا وعدم مسايرتها لتطورات العصر إلى جانب ارتفاع كثافة الأقسام وتعدد الفترات الدراسية ونمطية الامتحانات وعدم نجاحها في قياس قدرات ومهارات وميول التلميذ.

- تفريغ الاستبيانات و تحليلها:

1- تحديد العينات الممثلة:

اخترت فحص عينات لها علاقة وطيدة و مباشرة بموضوع بحثي وهي:
 _ عينة أساتذة و أساتذات التعليم الابتدائي.
 _ آباء و أولياء و أمهات التلاميذ.

العينات		آباء و أمهات و أولياء التلاميذ		أساتذة و أساتذات التعليم الابتدائي
الجنس	العدد	ذكور	إناث	إناث
		15	11	18
				8

2- وصف العينات المختارة:

* بالنسبة لآباء و أولياء التلاميذ:

آباء و أمهات و أولياء التلاميذ					
ذكور		إناث			
العدد	النسب	العدد	النسب		
3	11.55	—	—	ش. ابتدائية	المستوى الدراسي
4	15.50	4	15.4	ش. إعدادية	
3	11.55	2	7.7	ش. ثانوية	
8	30.8	2	7.7	ش. جامعية	
6	23.10	1	3.85	موظف	الجهة
1	3.85	1	3.85	موظف متقاعد	
1	3.85	—	—	مقتصد	
1	3.85	—	—	محتسب	
2	7.7	—	—	تقني	
3	11.55	—	—	تاجر	
2	7.7	—	—	حارس	
3	11.55	—	—	ممرض	
1	3.85	—	—	مستخدم	

*** بالنسبة للأساتذة و أستاذات التعليم الابتدائي**

أساتذة و أستاذات التعليم الابتدائي			
		العدد	
الجنس	ذكور	14	53.9
	إناث	12	46.2
سنوات العمل	10 س فما فوق	9	34.65
	20 س فما فوق	14	53.9
	30 س فما فوق	3	11.55
مقر العمل	المدار الحضري	18	69.3
	المدار القروي	8	30.8

من خلال تركيبة الجدولين نلاحظ على أنه:

*** بالنسبة لعينة آباء و أولياء و أمهات التلاميذ:** نلاحظ أن الفئة الحاصلة على ش. ابتدائية تشكل 11.55 %، و تمثل فئة الحاصلين على شهادة إعدادية نسبة 30.8 %، أما فئة الشهادة الثانوية فتشكل نسبة 19.2 %، كما أن الحاصلين على الشهادة الجامعية تمثل 38.5 %، و بهذا فقد فاقت نسبة الحاصلين على ش. الجامعية نسبة الحاصلين على الشواهد الأخرى.

كما أننا نلاحظ أن فئة الموظفين أكبر نسبة من المهن الأخرى، حيث بلغت نسبة 26.95 و بالباقي موزع على المهن الأخرى تبعا للتراتبية:

تساوي نسبة التاجر و الممرض بنسبة 11.5 %، أما نسبة كل من الحارس، التقني، و الموظف المتقاعد بلغت نسبة 7.7 %، كما أن كل من المقتصد، المحتسب و المستخدم بلغت 3.85 %.

*** بالنسبة لعينة أساتذة و أستاذات التعليم الابتدائي:** فقد لاحظنا أن نسبة الذكور فاقت نسبة الإناث، حيث أن الأولى تمثل 53.9 % بينما الثانية تمثل 46.2 %، كما أن سنوات العمل من 20 فما فوق شكلت 53.9 % تليها 10 سنوات فما فوق ب. 34.65 %، أما 30 سنة فما فوق فقد مثلت 11.55 %.

و فيما يخص مقر العمل، فالنسبة للمدار الحضري شكل نسبة 69.3 %، في حين المدار القروي شكل نسبة 30.8 %.

3 - أسباب اللجوء إلى الدروس الخصوصية:

حسب الجدول نلاحظ أن نسبة الذين يعتقدون أن سبب اللجوء إلى الدروس الخصوصية تعود للمدة الزمنية تشكل 53.9 % و هي تعادل نسبة عدم مسايرة الأهل للمقرر الجديد، بينما نسبة 84.7%، يعتقدون أن السبب هو انشغال الأهل، كما أن عدم كفاية شرح الأستاذ داخل القسم أيده ما يعادل 15.4%، في حين لاحظنا أن الجميع أجاب على أن سبب اللجوء إلى هذه الدروس هو بغية ضمان التفوق و النجاح بنسبة 100%.

المدة الزمنية غير كافية لاستيعاب المدروس	14	9، 53
عدم مسايرة الأهل للمقرر الجديد	14	9، 53
انشغال الأهل	22	7، 84
شرح الأستاذ غير كافي	4	15،4
ضمان التفوق و النجاح	26	100

4- هل ظاهرة الدروس الخصوصية تشكل مساعدا بالنسبة للأستاذ؟

أساتذة و أساتذات التعليم الابتدائي					
ذكور		إناث		المجموع	
العدد	%	العدد	%		
2	7.7	5	19.25	26.95	هل الدروس الخصوصية مساعدة بالنسبة للاستاذ
15	57.75	4	15.4	73.15	لا
2	7.7	5	19.25	26.95	تبني التعلمات
2	7.7	5	19.25	73.15	تساعد على تقويم المكتسبات
15	57.75	4	15.4	26.95	تغيب التمثلات
3	11.55	1	3.85	15.4	تساعد على بذل جهد و طاقة من طرف الاستاذ

نلاحظ أن أغلبية الأساتذة يعتقدون على أن الدروس الخصوصية لا تشكل مساعدا بالنسبة للأستاذ بنسبة 73.15%، بينما الباقي بنسبة 26.95%، و هي نفس نسبة كل من الفئة التي تقول على أنها تبني التعلمات و تساعد على تقويم المكتسبات، بينما نسبة من أجاب على أنها تغيب التمثلات و هي 73.15% مثلها مثل نسبة فئة من لا يعتقد على أنها تساعد الأستاذ. كما أن 15.4% أجاب على أنها تساعد على بذل جهد من طرف الأستاذ.

5-المواد التي تكثر فيها الدروس الخصوصية بالمدرسة الابتدائية:

نلاحظ أن أغلبية الأساتذة يقولون أن المادة التي تكثر فيها الدروس الخصوصية في المرحلة الابتدائية هي اللغة الفرنسية بنسبة 42,3% تليها المواد الأخرى بالترتيب:
 - الرياضيات بنسبة 5.38%
 - العربية و العلوم بنسبة 7.7%
 أما بالنسبة للامازيغية فلم تسجل أي إجابات.

اساتذة و استاذات بت.الابتدائي					
ذكور		اناث			
العدد	%	العدد	%		
7	26.9	4	15.4	42.3	
5					
2	7.7	-	-		
-	-	-	-		
5	19.2	5	19.2	38.5	
5		5			
2	7.7	-	-		

نلاحظ أن أغلبية الأساتذة يرجعون أسباب اللجوء الى الدروس الخصوصية تعود للأسرة بنسبة 92,4% ثم تليها النسب الأخرى بالترتيب:
 - التلميذ: 34,5 %
 - الأستاذ: 26,95 %
 - المادة: 15,4 %

اساتذة و استاذات بت.الابتدائي		
العدد	%	
9	34.65	التلميذ
7	26.95	الأستاذ
-	-	المدرسة
4	15.4	المادة
24	92.4	الاسرة
-	-	الوزارة

7- هل اطلعتم على المذكرات الوزارية التي تمنع الظاهرة؟

اساتذة و استاذات ب.الابتدائي		نعم	هل اطلعتم على المذكرات التي تمنع الظاهرة
العدد	%		
20	77	لا	
6	23.1		

نلاحظ أن نسبة من اطلع على المذكرات الوزارية التي تمنع الظاهرة بلغت 77 %، في حين بلغت نسبة من لم يطلع على هذه المذكرات بلغت 23 %

8- كيف يمكن للدروس الخصوصية مساعدة التلميذ؟

نلاحظ أن من يعتقدون على أن الاتكال على الدروس الخصوصية تساعد التلميذ بنسبة 96.3 بالمائة، أما بالنسبة لمن أجاب بان الدروس الخصوصية تساعد التلميذ على ترسيخ المعرفة بنسبة 19.25 بالمائة في حين أجاب 11.55 بالمائة على أنها تساعد على إنجاز الوضعية بمختلف الطرق والتمرن عليها مرات متعددة.

آباء وأمهات وأولياء التلاميذ		
العدد	%	
18	69.3	الاتكال على هذه الدروس
5	19.25	ترسيخ المعرفة
5	11.55	إنجاز الوضعية بمختلف الطرق والتمرن عليها مرات متعددة

استنتاجات

تؤكد هذه المعطيات الميدانية أن الدروس الخصوصية ممارسة يومية بالمجتمع المغربي حيث، أن نسبة كبيرة من آباء وأمهات وأولياء التلاميذ يستفيد أبنائهم من هذه الدروس بنسبة 69.3%، كما أكدت أن السبب الرئيسي الذي يعود لتفشي هذه الظاهرة هي الأسرة بنسبة 92.4% وذلك بهدف ضمان التفوق والنجاح وقد سجلنا في هذا الإطار، سواء بالنسبة لعينة آباء وأمهات وأولياء التلاميذ أو الأساتذة، سجلنا نسبة 100%، وهذه المعطيات بالغة الدلالة على مدى استفحال الظاهرة ومدى تأييد الآباء للظاهرة، رغم ما تجلبه من آثار سيئة على مستوى المردودية.

كما تؤكد على أن ظاهرة الدروس الخصوصية لا تشكل مساعدا بالنسبة للاستاد بنسبة 73.15%، حيث أن معظم أفراد العينة اعتبروا الظاهرة على أنها تغيب لتمثلات المتعلمين داخل القسم وبذلك فهي بمثابة تحجيم لقدراتهم العقلية. وأنها تعودهم على الإتكالية والخمول العقلي بنسبة 69.3%.

يستفاد من هذه الحقائق على أن الدروس الخصوصية هي بمثابة "إيدز" يهدد السلم الاجتماعي في المغرب ويضر بالقادرين قبل غير القادرين، وقد دفع عامل عدم الثقة في التعليم العمومي بعدد كبير من الأسر إلى المزاوجة بين التعليم الحكومي والدروس الخصوصية (الليلية غالبا) باعتبارها منقذا لأبنائهم من التأخر الدراسي، ولهم في ذلك مبررات و قناعات تصطبغ بالحقيقة التي تؤكد سلبية هذه الدروس غالبا ومساهمتها بسحب الثقة من التعليم العمومي، مما يزيد من تأزم الوضعية التعليمية.

خاتمة

لا شك في أن النظام المدرسي ضرورة واجبة الإلتباع، لكن الوسائل التي تضمن النجاح في مهنة التربية والتكوين والتي ينبغي اتخاذها ليصير النظام موضع الهداية والاحترام تختلف باختلاف المتعلمين. ولعل هذه أعظم مشكلة من المشكلات التي تطرحها الفوارق البيداغوجية بين المتعلمين وفي هذا السياق، ولتأدية المدرس دوره بكل نزاهة وأمانة، يجب عليه مراعاة هذا الجانب وكذا جعل المتعلم محور ومركز التعلم وتوظيف المعارف المكتسبة والمخزنة لديه.

وفي المقابل، فالمشهد التعليمي يشهد تنامي ظاهرة الدروس الخصوصية في ظل نظام تربوي يعتمد أساسا على نظام التحصيل الدراسي الجيد والتدرج عبر الأسلاك التعليمية.

ولنكن أكثر موضوعية وتعقل، يجب أن لا نطالب بالقضاء على هذه الدروس قضاء مطلقا لأن ذلك من ضروب المستحيل، لكن لنسعى لتضييق الخناق عليها حتى لنصل لدرجة تقارب القضاء عليها حتى لا نصاب بخيبة أمل وربما ينقلب الأمر وتتجه مجريات الأحداث بعكس ما نريد.

فوزارة التربية الوطنية التي تحرص على كل ما فيه من خير ورفعة لتعليمنا، أدركت أن المطالبة بالقضاء على الدروس الخصوصية ربما يزيد من تفاقمها فاستبدلت ذلك بتنظيم العمل بالدروس الخصوصية بشكل يضع ممارستها في الخفاء وبصورة يغلب عليها الاستغلال المادي.

فلا صعوبة تكمن وراء الإشكالية عند تطبيق الدروس الخصوصية، إلا أن الطريقة تستلزم التقنيين والتنظيم من طرف الدولة، وبالتالي التفكير العميق في بناء وإعداد طفل قادر على التعلم والإنتاج وطفل متمسم بالسماح، متمشع بالوطنية ومتصف بالاستقامة والصلاح.

وانطلاقا مما اكتسبته من معارف وسلوكيات من جراء إعداد هذا البحث التربوي، نظريا وعمليا وتطبيقا والتجربة ميدانية، استخلصت العبارات التالية:

- تعتبر الدروس الخصوصية مخرجا لعقلية التلميذ، حيث أنها تصيبه بالخمول العقلي وتحجم قدراتها العقلية وتصيبه بالإشكالية.

- تمارس هذه الظاهرة في المجتمع المغربي و يستفيد منها الضعاف و غير الضعاف من الأسر لما يعتقدونه من مدى فعاليتها في ضمان التفوق و النجاح.

و خلاصة القول، فإن الميدان التربوي يعج بالمشكلات التربوية، وبحاجة إلى عمل جاد ودؤوب لغربلته وتنقيته لينهل أبنائنا علما صافيا ويتلقوا تربية سليمة.

الفهرس

*إهداء

* الجانب التمهيدي:

- دوافع البحث
- أهداف البحث
- منهجية البحث
- عينة البحث
- أدوات البحث
- صعوبات البحث
- إشكالية البحث
- فرضيات البحث
- مقدمة

* الجانب النظري: -الفصل الاول-

(I) تعريف الدروس الخصوصية.

- (II) أسباب اللجوء إلى الدروس الخصوصية: 1- أسباب تعود للتلميذ.
2- أسباب تعود للمدرس.
3- أسباب تعود للأسرة.
4- أسباب تعود للمدرسة
5- أسباب تعود للوزارة.

-الفصل الثاني:- (*) الدروس الليلية وتأثيرها على التعلم.

(*) المسؤولية القانونية والتشريعية.

(*) تقرير المجلس الاعلى.

-الفصل الثالث:-

- المقاربة بالكفايات.

- شروط بناء الكفايات لدى المتعلمين.

(I) أخذ الفروق الفردية بعين الاعتبار.

(II) جعل المتعلم محور العملية التعليمية - التعليمية.

(III) توظيف الوضعية المشكلة.

(IV) الدروس الخصوصية في ارتباط بالكفايات.

* الجانب العملي.

I- تفرغ الاستبيانات وتحليلها: 1- تحديد العينات الممثلة.

2- وصف العينات المختارة.

3- أسباب اللجوء لدروس الخصوصية.

4- هل ظاهرة الدروس خ. تشكل مساعدا بالنسبة للاستاد؟

5- المواد التي تكثر فيها الدروس الخصوصية في المدرسة الابتدائية.

6- أسباب اللجوء إلى الدروس الخصوصية تعود ل:

7- هل اطلعتم على المذكرات الوزارية التي تمتع هذه الظاهرة؟

8- كيف يمكن للدروس الخصوصية مساعدة التلميذ؟

II- استنتاجات:

*خاتمة

*الببليوغرافيا

*الفهرس

مرفقات

الببليوغرافيا

- الشبكة العنكبوتية <http://www.google.co.ma>

- عبد الرحمان التومي ومحمد الملوك، "المقاربة بالكفايات". ط. شتتير 2006. ص 77.
84.82 .78

- احمد شيشوب، "مجلة علوم التربية"، العدد 27. ط. 2004، ص 29.

- عبد اللطيف الفاربي ومحمد ايت موحى، "بيداغوجيا التقويم والدعم" ط
1999' ص 45.

- عبد الكريم غريب. ط. 2001، "الكفايات واستراتيجيات اكتسابها". ص 202.

- وزارة التربية الوطنية. "التقويم التربوي" ط 1995 ص 6.